شيئاً واحداً ليس فيه أجزاء متلاصقة أو أقسام متمايزة، بل فيه صورة جديدة تولّدت من جماع ذلك كلّه.

واستناداً إلى ما تقدّم خلص تمام حسّان إلى أن المعنى النحوي لا يفسّره الإعراب، لأن الإعراب قرينة لفظية من مجموعة من القرائن التي تتضافر لتوضيح المعنى. وقد انتهى - بعد أن لاحظ مبالغة النحاة القدامى في الاتكاء على قرينة الإعراب - إلى أن تحليل المعنى النحوي يمكن أن يكون عن طريق فهم فكرة (التعليق) التي أشار إليها الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز). والتعليق عنده هو إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بوساطة ما دعاه بالقرائن اللفظية والمعنوية والحالية. وهو لذلك يرى أن فهم (التعليق) على هذا النحو كافٍ وحدَه للقضاء على خرافة العمل النحوي والعوامل النحوية. لأنّ التعليق يحدّد بوساطة القرائن معاني الأبواب في السياق ويفسّر العلاقات بينها على صورة أوفى وأفضل وأكثر نفعاً في التحليل اللغوي لهذه المعاني النحوية[١]. وإذا تجاوز المرء القرائن الحالية التي تخصّ المقام وعناصره الاجتماعية والثقافية بقي لديه مجموعتان هما:

١- القرائن المعنوية، وهي معاني النحو أو العلاقات السياقية (Syntagmatic relations).

٢- القرائن اللفظية، وهي ما يقدّمه عِلما الأصوات والصرف للنحو من قرائن صوتية أو صرفية.

وسنعرض أهم ما جاء في حديث تمام حسّان عن هذه القرائن جميعاً مع بعض الأمثلة والشواهد التوضيحية[٢].

(١) انظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ١٨٩.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٩١ - ٢٣٣.